الفرق بين الرجل والمرأة

بحث علمي فلسفي

اتينا في الجزء الماضي اشهر الفروق الظاهرة بين الرجل والمرأة ووعدنا ان نبسط الكلام في هذا الجزء على سائر الفروق الطبيعيَّة والاديبيَّة والاجتماعيَّة وما يمكن ان يبنى عليها من الاحكام وانجازاً لذلك نقول

(١) بين الرجل والمرأة فرق في الشعور فان شعور الرجل ادق من شعور المرأة خلافاً لما هو شائع. فاللمس والذوق والنظر والسمع اقوى في الرجال منها في النساء وكذلك الشعور بالالم اقوى فيهم منهنَّ ومعلوم ان هذا الحكم وسائر الاحكام الَّتي ذُكِرَت قبلاً والَّتي ستُذكَر لا تصدق على كل رجل وكل امرأة بل هي نتيجة اجماليَّة يكثر شذوذها كما يكثر شذوذ اكثر القواعد الاجماليَّة

(٢) قد ثبت بالامتحان في مدارس الصبيان والبنات وفي المعامل الَّتي تستخدم الرجال والنساء ان الصبيان والرجال اسرع وامهر من البنات والنساء في كل الاعمال حتى ان اصحاب المعامل الكبيرة يعلمون الاعمال الدقيقة للرجال لا للنساء ولا يعترض على ذلك بمهارة النساء في الخياطة والتطريز فان الرجال لم يناظروهنَّ في هذه الصناعة ولو تاظروهنَّ لناقوهنَّ فيها على الارجح

(٣) المرأة اسرع من الرجل في الادراك العقلي. فاذا تساويا في معرفة موضوع ما وقرأ كل منهما فصلاً فيهِ فالمرأة تدرك معنى ذلك الفصل قبل الرجل. وما لا يدركهُ الرجل الاَّ بعد التامُّل وامعان النظر قد تدركهُ هي بالبداهة حالاً لكن فهمهُ لتفاصيل الموضوع يكون ادق من فهمها

(٤) ان نظر المرأة الى الامور يكون في الغالب من حيث علاقتها بها ولذلك يندر ان تنصف في احكامها اذا كان لها شأن فيها

(٥) قوة التجريد في المرأة اضعف منها في الرجل فهي اقل ادراكاً للمجردات ولذلك يكثر تعليقها المجردات بالمحسوسات. واذا طلبت من مئة رجل ومن مئة امرأة ان يكتب كلٌّ منهم ومنهنَّ مئة كلمة في وقت محدود وجدتَ المعاني المجرَّدة كالحب والبغض والعلم والجهل واليوم والسنة والسرور والكدر اكثر في ما يكتبهُ الرجال منها في ما يكتبهُ النساء.

والمحسوسات كالبيت والكتاب والطريق والمدينة والمورد واللحم اكثر في ما يكتبهُ النساء منها في ما يكتبهُ الرجال والكلمات ٱلَّتي يكتبها النساء تكون في الغالب ممَّا يتعلق بالمكان وٱلَّتي يكتبها الرجال تكون في الغالب ممَّا يتعلق بالزمان لان الاول محسوس والثاني غير محسوس

(٦) ذاكرة النساء اقوى من ذاكرة الرجال ولكن قوة الاستدلال ضعيفة فيهنَّ ولذلك لا يمهرن في العلوم كالرجال ولا يخترعن مثلهم فقد بلغ عدد الاختراعات ٱلَّتي اعطيت بها الرخصة في الولايات المتحدة الاميركيَّة حتى شهر اكتوبر سنة ١٨٩٣ اكثر من ٤٨٣ الفاً واختراعات النساء منها ٣٤٥٨ اختراعاً لا غير اي انها اقل من جزء في المئة من اختراعات الرجال . وقد اتسع نطاق الفنون والفلسفة وبلغت ما بلغت بواسطة الرجال لا بواسطة النساء . وكيفما قلبت كتب التاريخ والرياضيَّات والطبيعيَّات والفلسفة والشعر والانشاء والتصوير والموسيقى والبناء تجد اسماء الرجال وقلما تجد اسماء النساء حتى في المطالب ٱلَّتي يظن لاول وهلة ان المرأة اقدر عليها من الرجل كالغناء وكتابة القصص والروايات . بل ان الطبخ وخياطة ثياب النساء اذا تعاطاها الرجال فاقوا النساء فيهما

(٧) المرأة تجاري الرجل او تفوقهُ في تعليم الصغار لانها اصبر منهُ ولانها تعاشر الصغار اكثر منهُ ولكن جميع الاساليب الجديدة لتعليم الصغار وضعها الرجال لا النساء

(٨) ان ما ينقص المرأة من التدقيق تعوضهُ بالسرعة فتفوق الرجل في مجاراتها لاحوال الزمان والمكان واغتنام الفرص واذا وقعت في مشكل يضيق بهِ الرجل ذرعاً تخلصت منهُ باسرع ما يمكن

(٩) المرأة اقدر من الرجل على حفظ اللغات . والبنات يتعلمن التكلم قبل الصبيان والنساء اكثر كلاماً من الرجال . واذا كان الرجل والمرأة غير متعلمين فهي اقدر منهُ على الافصاح عن مرادها

(١٠) في المدارس حيث يتعلم الصبيان والبنات معاً يكون البنات اصدق واشدَّ انتباهاً من الصبيان . وحيث يتعلم الفتيان والفتيات معاً تكون درجة الفتيات اعلى من درجة الفتيان ثم اذا تمت دروس الفريقين وخرجا من المدرسة افلح الفتيان في المطالب العمليَّة اكثر من الفتيات لان القوى العقليَّة تبلغ اشدها في النساء قبل الرجال ومتى بلغ النساء اشدهن لا تعود قواهنَّ العقليَّة تنمو كثيراً

(١١) النساء اصبر من الرجال على العمل عموماً ولكنهُ اذا كان شاقاً جدًّا فالرجال اصبر منهنَّ عليهِ

(١٢) الفرق بين النساء قليل عقلاً كما هو قليل جسداً ولذلك فالنوابغ كلهم او اكثرهم من الرجال

(١٣) النساء يتبعن غالباً الطرق المطروقة والاساليب المعروفة واما الرجال فيفتحون طرقاً جديدة ويستنبطون اساليب لم تكن معروفة ولذلك يكثر المخترعون والمستنبطون والروّاد والمكتشفون من الرجال ولا تجاريهم النساء في هذا المضمار

(١٤) المراكز العصبيَّة في النساء اقبل للتأثر منها في الرجال. وهذا من اكبر الفروق بين الرجل والمرأة ولذلك فخاصة الاعصاب الرئيسة اقوى في النساء منها في الرجال وهذه الخاصة هي التأثر بالمؤثرات ولذلك فعواطف المرأة اقوى من عواطف الرجل فهي اميل منهُ إلَى الضحك والبكاء والخجل ووجهها ادلُّ على ما يخامر فكرها من وجههِ على ما يخامر فكرهُ. والاستهواء يفعل بها اكثر مما يفعل بهِ. وهي اميل منهُ إلَى الاغماء والغيبوبة. والحب والشفقة والحنو والكرم اقوى في المرأة منها في الرجل. وهي اعطف من الرجل عَلَى الصغير والمريض والمسكين والمتألم وسبب ذلك كلهِ ما تقدَّم من ان مراكزها العصبيَّة اشد تأثراً من مراكز الرجل العصبيَّة

(١٥) المجرمون اكثر من المجرمات لان شفقة المرأة وحنوها وضعف جسمها وقعودها في البيت غالباً كل ذلك يبعدها عن ارتكاب الجرائم. لكن الجرائم الَّتي يسهل ارتكابها في البيوت كدس السم وقتل الاطفال يقدم عليها النساء اكثر من الرجال. واذا اقدمت المرأة عَلَى ارتكاب الجرائم توغلت فيها وسهل عليها ارتكاب افظع الفظائع. ويذهب البعض الى انها اقسى من الرجل عموماً ولاسيما نحو بنات نوعها

(١٦) المرأة اقل ميلاً من الرجل للبطنة والشهوات وادمان المسكرات

(١٧) افضل مناقب المرأة الاديبيَّة ايثار غيرها عَلَى نفسها. واكبر معايبها الاديبيَّة الكذب. فهي من حيث ايثار غيرها عَلَى نفسها اكبر دعامة من دعائم الحضارة والعمران ولها الصدق فاعتبارهُ عندها نسبي وكأن لسان حالها يقول

والصدق ان القاك تحت العطب لا خير فيهِ فاعتصم بالكذب

فهي احيل من الرجل واخدع منهُ قولاً وفعلاً ولعل اضطرارها للدفاع عن نفسها اكسبها هذا الخلق

(١٨) المرأة اكثر تعبداً من الرجل واشد منهُ تديناً وزهداً وثقةً ورهبةً وخوفاً وجبناً وايماناً وهي تصدق ما يعسر عَلَى الرجل تصديقهُ

(١٩) النساء يحببن التزين بالاثواب المزخرفة والتحلي بالحلى البرَّاقة وقد افرطن في

ذلك وتناهين فيهِ حتى ان البحث في هذا الموضوع وحدهُ لا يُستوفى الاَّ في مقالة طويلة فسنفرد لهُ مقالة خاصة في فرصة اخرى

(٢٠) ان ناموس تقسيم الاعمال الذي جرى عليهِ الرجال من حين شرعوا في الحضارة لم يجرِ عليهِ النساء حتى الآن فترى عمل هذه المرأة مثل عمل اختها وجارتها. وتكاد كل امرأة تعمل كل اعمال بيتها من طبخ وغسل وخياطة وما اشبه. ولا عبرة باللواتي جارين الرجال في الاقتصار على بعض الاعمال فانهنَّ قلائل لا يبنى عليهنَّ حكم. ووسائل العمل التي تستخدمها النساء تكاد تكون كلها من ابسط الوسائل التي كان الناس يستعملونها وهم على الفطرة فبينما ترى الرجل يجلب بضاعتهُ إلى السوق على حمار في ركبة ترى المرأة تحمل بضاعتها على رأسها

وهذه الفروق تدلُّ ايضاً على ان المرأة اقرب من الرجل إلى الاطفال في طباعها واخلاقها فهي كالفروق المذكورة في الجزء الماضي من هذا القبيل. او هي اقرب الى الانسان وهو على الفطرة قبل ان ارتقى او قبل ان اكتسب اخلاقاً جديدة دعتهُ اليها احوال المعيشة. ومعلوم ان اطفال القرود اشبه من القرود نفسها بالناس اي ان دلائل الارتقاء في القرود وهي صغيرة اظهر من دلائل الارتقاء فيها وهي كبيرة فاذا جرينا على هذا القياس في الانسان ايضاً فتكون المرأة ارقى من الرجل لانها اشبه بالطفل منهُ. وسواء حسبنا ذلك ارتقاء او لم نحسبهُ فلا شبهة في ان مقوّمات النوع الانساني اوضح في المرأة منها في الرجل فهي مثال الفطرة وهو مثال الاكتساب. فاذا اعتبرنا في الارتقاء وجود الصفات المميزة لنوع الانسان في ماضيهِ وحاضرهِ ومستقبلهِ فالمرأة ارقى من الرجل واذا اعتبرنا في الارتقاء تغير الاخلاق والاطوار حتى توافق احوال الزمان والمكان فهو ارقى منها

وغنيٌّ عن البيان ان البحث عن الفروق الجسديَّة والعقليَّة والادبيَّة بين الرجل والمرأة لا يُقصَد بهِ المناظرة والمفاخرة بل ايضاح حالة المرأة وحالة الرجل حتى يعرف المربون والمشترعون كيف يربون كلاًّ منهما وكيف يفرضون واجباتهِ فلا يخالفون مقتضى الطبع ولوازم العمران والاَّ انتفى النفع الذي يقصدونهُ ووقع الضرر بدلاً منهُ

ويظن بعض الكتَّاب ان الفروق البادية الآن بين الرجل والمرأة في العمران الاوربي سيزول اكثرها اذا أُحسنت تربية البنات الجسديَّة والعقليَّة. ونحن فاتهم ان تربية البنات الآن ليست ناحية هذا النحو ولا دليل على انها ستنحوهُ ولذلك فالفروق التي نراها ستبقى او تزيد مع الزمان